Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

على أنّه رأينا من المفيد أن نتعرّض بالدرس لأثر آخر كان أصدره مندور سنة 1949 تحت عنوان « في الأدب والنقد » ، وتكمن أهمّيته في أنّه أوّل كتاب يخرجه مندور للناس بعد ذلك الصمت الأدبي الطويل ، وثاني أثر يبحث في نظرية الأدب بعد « في الميزان الجديد » .

ولا يختلف مندور في هذا الكتاب عمّا كان يؤمن به من آراء في طبيعة الأدب ونقده ، بل لا نبالغ إذا قلنا إنه تلخيص مركّز ودقيق لكتابه النقدي الأوّل . على أننا نجد بعض الإضافات القليلة ، فعلى الرغم من إبقائه على الإيمان بالدور الشخصي للذوق والتأثّر إذ « كلّ نقد أدبي لا بدّ أن يبدأ بالتأثّر وذلك لأنّه لا نستغني عن الذوق الشخصي والتجربة المباشرة لإدراك حقيقة ما إدراكا صحيحا »[1] ، فإنّ مندورا أخذ يوسّع في الاستعانة بروح العلم لأنّها روح أخلاقية[2] . بحيث اذا تشبّع بها الناقد « استطاع أن يكون مقتصدا في أحكامه ، موضوعيا غير مسرف ولا مبالغ ، بانيا حكمه على ما جمع من معلومات وثيقة »[3] .

ويصبح المنهج التاريخي في هذه المرحلة مفيدا ، وعلى الناقد الذي يأخذ نفسه به أن لا يكتفي بدراسة المؤلّف الأدبي الذي أمامه ، « بل لابدّ من أن يحيط بكافّة ما ألّف الكاتب ليكون حكمه صحيحا شاملا . وهذا المنهج من الواجب على كلّ ناقد أن يرعاه مهما كانت نزعته في النقد ذاتية أو موضوعية »[4] ؛ لأنّ النقد التاريخي « من الأسس العامّة لكلّ نقد صحيح ، وليس هناك ما هو أمعن في الخطأ من أن يكتفى في الحكم على

(1) في الأدب والنقد ص 10 .
(2) نفس المرجع ص 18 .
(3) نفس المرجع ص 18 ـ 19 .
(4) نفس المرجع ص 21 .